جهاد
کربلاء و الانسان

مؤلف
محمّد شعاع فاخر

www.ketab.ir

www.ketab.ir

منشورات ذوي القربى

اسم الكتاب :	جهاد كربلاء والانسان
المؤلف :	محمد شعاع فاخر
الناشر :	ذوي القربى
الطبعة :	الأولى
تاريخ الطبع :	١٤٢٧
الكمية :	١٣٠٠
المطبعة :	صدر
شابك :	٤ ـ ٠٦٩ ـ ٥١٨ ـ ٩٦٤

مركز پخش : قم ـ پاساژ قدس ـ طبقه اول ـ پ ٥٩ ـ تلفن: ٧٧٤٤٦٦٣ ـ ٢٥١ ـ ٩٨+

المقدمة

من الغريب حقاً ان يعزب حامل القلم عن الكتابة في حادثة الطف المفجعة ، بحثاً وتحليلاً أو حتىٰ بالسرد والحكايه أحياناً ، مع ضلوعه في المشاركة في غير موضوع واحد من مواضيع الساعة . بخاصة اذا انتسب الى الخدمة الحسينية وعد من اصحاب الصناعة المنبرية ، فإنه يكون حينئذٍ أدعىٰ إلىٰ الاستغراب وأدنىٰ من التعجب .

ذلك ان فرسان هذا المضمار ينبغي عليهم ان تتمحض جهودهم الفكرية وتخلص اعمالهم الادبية لهذا المجال وحده ، لعلهم يدركون ـ بعطاء الكل ـ بعض الاسرار الحسينية طيلة حياتهم المحدودة .

واصحاب الصناعة المنبرية مرشحون قبل غيرهم ـ اذا ملكوا الاداة طبعاً ـ لجلاء الغوامض واكتناه الاسرار ورفع الاستار والحجب عن العيون ، لتبصر الحادثة مجرّدة من الزوائد الخارجية ، فاذا قعد بهم الشوط عن بلوغ الغاية لأسباب ، اكثرها عائدٌ الىٰ التواكل والتخاذل ، او الاكتفاء بالجاهز الحاضر من العطاء . فإن اللوم يقع عليهم وقد

www.ketab.ir

يتعدّىٰ حدود العتب الى التجريح والتبكيت .

كانت هذه الفكرة تدور في ذهني والعود رطيب والثوب قشيب، والشباب لما يستأصل ، حتىٰ اذا تخلقت واختمرت. وجدتني اعاني الكتابة في هذا الموضوع معاناةً صعبة لغضاخة العود وضعف التجربة واكتضاض الفكر بأحلام الشباب وأمانيه ، خلا انّ الطموح والاعتداد بهمة الفتى الناشئ حملاني على إلباس الإمكان رداء الفعل ، وباشرت الكتابة وحبّرت فصولاً جيدة في حديث المنبر وأسميتها: « المنبر الحر » .

يشهد لي بذلك لفيف من اخواني الخطباء الذين شجعوني على المضي في الكتابة وأخذوا من هذه الكتابة ما وجدوه صالحاً للاذاعة من على تلكم الأعواد المقدسة.

ولكن بقيت هذه الكتابة حبيسة الأوراق ، وحالت دون خروجها الى عالم النور شؤون خاصة ليس من الحزم في شيء رفعُ النقاب عنها بعد ذهاب وقتها ، اللهم إلّا ذلك الداء الأدبيّ الذي جنتهُ على كل اديب حرفة الادب ، وهو ضعف ذات اليد وفقدان بسطة الكف .

اريد بسطة كف استعين بها علىٰ قضاء حقوق للعلا قِبَلي ، وصار لهذه الأفكار حكم الموءودة التي دُفِنَت في بوغاء الدفاتر ورغام الاوراق.

وطال الأمد على « المنبر الحر » ولم تقم قيامته.

وقبل سنتين على وجه التقريب . وبينما أنا اسوح في المكتبات بحثاً

عن كتاب نافع ، واذا بي ألمح العنوان نفسه يشع على كتاب مطبوع من تأليف خطيب آخر ، ودهشت من توارد الخاطر هذا وعلمت عندها ان الحظ في هذا الاسم الجميل كتب لغيري.. وان الصدفة احسنت الى المنبر وأهله وإن أساءت إلي ، فقد اتحفت الخطباء بأثر من آثار ابنائه ، ولو قدر لي ان اقرأه لنقلت للقارئ مواطن الإبداع فيه ، وأكره ان انوّه به على غير علم . ولكن حسن الظن بمؤلفه يحملني على حسن الظن فيه.

أقول :

من يومئذ وجدت الصارف عن الكتابة في هذا الموضوع ، اللهم إلّا كتابة تنشئها الحاجة ولكن تعوزها الدقة والضبط وقد تكون محبّرة للاستظهار وحده ، حتى جاء اليوم الموعود ، فقد أمرني مَن أمرُه لازم عليّ ان اكتب فصولاً في جهاد كربلاء.

وإني وإن حملني حسن ظنه بي على المبالغة بشكره فقد اكون حملت شططاً وأركبني الصعب النفور من هذا الأمر الباهض المطاع.

ولكن ما الحيلة وانا بين امرين لا محيص عنهما لمعترف بالفضل باذل للود مقرّ بالحق .

أمرٍ إستئناسي من وليّ النعم ، الذي من بعض حقه على غرس النعمة ان يعرب مع من قال أو كتب عن خلجات القلب وهمسات النفس ورشحات العقل في هذا الجهاد الرائع العظيم .

ومن ثم اتكلت على الله سبحانه وتعالىٰ وشرعت في الكتابة ، وكنت

في سباق مع الزمن لقصر المدة وكثرة الشواغل.

وبنيت الكتاب علىٰ ثلاثة ابواب ، يحتوي كل باب منه على فصول شتىٰ ، ثم ذيلته بخاتمة قصيرة.

الباب الأول : ويشمل الحديث عن الولي النصير في جهاد القرآن الكريم ، حيث امر الله سبحانه بالقتال عن المستضعفين من الرجال والنساء والوالدان ، واستجاب لهم دعاءهم بأن يجعل لهم من لدنه ولياً ويجعل لهم من لدنه نصيراً. فكان الولي النصير الاول هو رسول الله ﷺ والثاني وصيه والثالث الحسين عليه السلام .

وفي هذا الفصل لا بد من الاعتضاد بالاحاديث المعتبرة التي حصرت الجهاد في الولي النصير دون من عداه. وكان كتاب الوسائل للحر العاملي المورد والمصدر لعملنا ، فاغترفنا لري الأوام جرعاً لازمة لذلك. ثم رأيت من الضروري ان ادعم ذلك بالخطاب الذي تكلم به سيد الشهداء في الكوفة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ناعياً على العلماء تركهم للجهاد وخلودهم الى السلامة والرضا بواقع الحال .

ومن هذا الخطاب النفيس تجلّى الهدف الاكبر من مجموع نهضته عليه السلام فكان هو « الانسان المعذّب في الارض » وعرفنا من خلال هذا الفصل انه هدف عام أيضاً فكما هو هدفه فإنه هدف ابيه ، وهكذا.

ولكي لا يكون ذلك ارسالاً للقول على عواهنه، فقد التمسنا من كلامهم عليهم السلام الدليل على هذا الأمر فالتقطنا من خضم علي عليه السلام جوهرتين ثمينتين إحداهما الخطبة التي قالها على منبر الكوفة لما اغارت خيل

معاوية على الأنبار ، والثانية فقرة ثمينة وردت في عهدهﷺ للأشتر.

ويبقىٰ ان نتميز هذه الوراثة ، هل آلت الىٰ الحسينﷺ ؟ وبالفعل تميّزناها خلال فصل الحسين الوارث وعرفنا انه اختيار من الله من قبيل اختياره للأنبياء ، ولم نغفل المشاركة الأساسية للامام الحسنﷺ في هذه النهضة المباركة. وظهرت لنا على شكل مقدمة الواجب الذي لا يتم الواجب بدونه..

وهنا ادّىٰ بنا البحث الىٰ أن نغوص في اعماق الجهاد بحثاً عن جذور الثورة الحسينية، فوجدناها مغروسة في تربة القرآن الكريم يظلها مناخ الجهاد منه.

ولاحت لنا تلكم الدوحة الفارعة التي بسقت اغصانها وتأشبت فروعها في هذا المناخ العظيم. ثم أتت اكلها ثماراً ناضجةً فاز بها المحرومون والمستضعفون .

وبما ان ثورة الحسينﷺ هي انعكاس لصدى الاسلام حول هذا المعنىٰ ، كان لزاماً عليّ ان ارتاد في عالم الاسلام مباءة للفكر في حماية الانسان يقف عليها.

فكان موضوع الاسلام وحماية الانسان بمثابة العمود الفقري في هذا الفصل ، تعرفنا من خلاله على اسس الضمان التي اشترعها الاسلام لهذه الحماية فأدرجناها تحت العناوين التالية: القضاء على الرق ، القضاء على الأشقاء الثلاثة : المرض ، الفقر الجهل ، تحريم اللهو والدعارة ، احترام الأنثىٰ ومن ذلك تحريم الوأد وذم فاعليه .

www.ketab.ir

وختاماً تميّزنا الخطة التي اتخذها الاسلام لحفظ وصيانة وتنفيذ هذه البنود المهمة في وضع الانسان الاجتماعي فكانت هي اختيار صيغة الحكم ، ولما لم يقدّر لهذه الصيغة ان تسود بفعل المثبّطات، وحلّت محلها صيغ أخرىٰ كان لها اكبر الأثر في تحطيم الانسان واستعباده ، وهي التي ألّفت السبب الفاعل الاكبر في اشعال فتيل الثورة الحسينة ، فقد ألزمت نفسي بدراسةٍ لعهود الحكم الثلاثة ، وان كانت مقتضبة وبحاجة الى بسط اكثر ، إلّا أنها توضح الواقع على وجه بيّن وصحيح ، بخاصة عهد الاول وما جرىٰ على الانسان فيه ، وحرب الإبادة التي شنها الخليفة وانصاره على ما نعي الزكاة، فكانت أول مأساة حقيقية مرّت بالانسان المسلم آنذاك.

وكما حتم علينا البحث دراسة عهد الأول فقد حتم علينا الدراسة في الثاني والثالث أيضاً، وفي كل ذلك نجوس خلال تعاملهم في الحكم مع الانسان مسلماً ومعاهداً وركّزت الأضواء على نقطة في الفترة العمرية مهمة من نظر البحث، تلك هي احتيال الثاني وتلاعبه على الامة في سبيل صرف الخلافة عن الأمام أمير المؤمنين وبني هاشم بصورة عامة .

وكان الباعث على التركيز حول هذه النقطة بالذات هو كونها المقدمات الماهرة التي انتجت خلافة عثمان بن عفان، وسقنا ثمانية براهين علىٰ ذلك مستنبطة من سيرة عمر وأقواله .

وتبين لي وانا اصارع الأحداث الجسام في بطون الكتب حقيقةٌ جدُّ

مهمةٍ، لم اعثر على مؤرخ أولاها الاهتمام اللازم لها لحد الآن، وهي ظاهرة العسكر المجر والجيش للجب الضارب الذي بناه معاوية طيلة حكمه بالشام بمسمع ومشهد من الخليفتين عمر وعثمان . وكان يفوق الجيش العام للخلافة بالعدة والعدد والتنظيم ايضاً، وكان معاوية يراوغ الرأي العام المسلم بادعاء انه لصد هجمات الروم ، ولكن حقيقته حماية الاستراتيجيّة العمرية في صرف الخلافة عن بني هاشم وبخاصة عن عليٍ، وما كان عمر يجهل هذا السر بل لا أراني مبالغاً اذا قلت ان الخطة اساساً من وضعه .

ومن ثم كان يغضي عنه لا جهلاً بل تجاهلاً، ومن خلال دراستنا لعهد ثالث القوم ادركنا ان عثمان مزمع كصاحبه علىٰ اختيار ولي لعهده، ولم يكن في دولته من يفوق معاوية في الاستعداد والاستشراف للخلافة، فهو المرشح لعرشها خلفاً لعثمان حتماً، لولا ان الثورة فاجأت « نعثل » قبل تصرفه لصالح هذا الأمر، وقضت عليه وعلى احلامه في نقل السلطة الىٰ بني أُميّة .

بقي عليّ ان اشير الىٰ إغفال متعمد ، ذلك اني لم اتعرض ولو من طرف خفي الىٰ الفترة العلوية لأني ارىٰ انها فترة منفصلة تماماً عما قبلها وما بعدها، وهي وجود مستقل جاءت لاحباط خطة عمر في التمهيد للأمويين ولكن لم يكتب لها النجاح لسوء حظ الأمة . فلم تدخل في قائمة الأسباب التي اشعلت فتيل الثورة الحسينية، بل كانت ـ لو قدر لها أن تستمر ـ الدرع الواقية لأهل البيت ومن على خطهم من استهداف

الكوارث والأحداث لهم .

ولم تحل هذه الفترة بيننا وبين الأطلالة على عهد معاوية من عهد ابن عمه عثمان ، فرأينا كيف كان حكمه مأساة كبرىٰ للاسلام وأهله، وكانت قمتها اختيار يزيد لولاية عهد المسلمين .

وهنا لا بد من مرور ـ ولو كان سريعاً ـ بالنفسية العامة لمجتمع ذلك العصر، وهكذا فعلت، فتعرفت على طوائفه الثلاث : المؤيدون ، واللاهون، والمعارضون، وعرفت ان هذه الطائفة، تنشق الى طوائف ثلاث أيضاً : الانتهازيون، والطامعون في الحكم ، والمخلصون وهم المعارضون حقاً بغاة الاصلاح والتغيير وفي رأس القائمة من هؤلاء الامام الحسين عليه السلام.

وبهذا ختم الباب الأول وفصوله المتلاحقة .

وأما الباب الثاني : فعنوانه الحسين للجميع ، فقد بشر به الأنبياء اممهم قبل ان يولد بألوف السنين ، وكان عنوان الانبياء في إقامة مأتم الحسين ، واستمعنا من خلال هذا الفصل وما تلاه الى بكاء آدم ونوح وابراهيم واسماعيل وزكريا وموسىٰ وعيسىٰ ومحمد صلىٰ الله عليهم اجمعين على الحسين عليه السلام .

الباب الثالث : وبعد أخذ لمحات من تلك المواقف المشجية والتعرف على جانب من دلالاتها ، جاء دور الباب الثالث، وهو آخر ابواب الكتاب وفيه هرعت الى النقول وحدها ، وليس لي منه إلّا امانة النقل واختيار اسمه وهو مشاهد حسينية : الحياة، والجهاد، والشهادة.

www.ketab.ir

وأما من حيث مصادر الباب فاني اعترف بعدم ترجيح مصدر على آخر بل ساويت بينها في النقل، ظناً بالوقت اولاً لأن ذلك يقتضينا دراسة الكتاب ومؤلفه وبيان الوجه الراجح في تقديمه وهو جهد اضافي يخرج الكتاب عن موضوعه الأصلي ويضعنا في طريق طويلة ليس من ضرورة تدعو إلى سلوكها.

وثانياً : ان حادثة الطف من الشهرة والوضوح والاستفاضة بل والتواتر ايضاً بحيث تتساوى المصادر في نقلها. ومن النادر ان تذكر الواقعة في مصدر واحد فحسب، بل تسالم المؤرخون على نقل جل الأحداث التي وقعت ذلك اليوم، اللهم إلّا تلك الروايات المغرقة في الخيال التي دلت حبكتها على حقيقتها الوضعية ؛ وهذه لا يقصد من سردها إلّا تصوير مشاعر الحزن والبكاء لتستدر ضروع الجفون ، وقد اعرضنا عنها.

لكن رافق هذا الباب تعليقات قليلة لم أر بُداً من درجها في ثناياه، لتنبيه القارئ على شيء ما او تفهيمه ما لم يحط به خبراً، ولا احب ان يفوتني التنويه بتخريج بعض الأحاديث التي رأيت الضرورة داعية الىٰ ذلك ، فخرجتها من مصادرها السنيّة طبعاً وعلة ذلك هي كونها مثار جدل بيننا وبينهم .

واخيراً جاءت الخاتمة قليلة مختصرة ، وأهم ما فيها هو العذر الى القارئ عن عدم كفاية المدة التي كتبت فيها الكتاب لبلوغ الغاية من الاتقان والاحكام .

www.ketab.ir

واسميت الكتاب « جهاد كربلاء والانسان ».

وأرجو من الله مخلصاً ان يقع موقع القبول عنده وعند عبده سيّد الشهداء ولي النعم عليه السلام.

ولم يبق بعد هذا إلّا ان اودع القارئ في المقدمة لنلتقي بعدها معاً في فصول الكتاب ولا ينساني من كريم دعائه، والحمد لله أولاً وآخراً.

الأهواز

محمد شعاع فاخر

تحريراً في شعبان الثالث والعشرين منه

١٤١٧ هـ

www.ketab.ir

الفهرس

المقدمة ٥
الولي النصير ١٥
الهدف الاكبر ٢٤
الحسين الوارث ٢٩
جذور الثورة الحسينية ٣٤
الاسلام وحماية الانسان ٣٦
١ ـ القضاء على الرق ٣٩
٢ ـ القضاء على الأشقاء الثلاثة ٤١
أ ـ المرض ٤١
ب ـ الفقر ٤٢
ج ـ الجهل ٤٣
٣ ـ تحريم اللهو والدعارة ٤٤
٤ ـ احترام الانثى ٤٥
تحريم الوأد وذم فاعليه ٤٩
اختيار صيغة الحكم ٥٣

www.ketab.ir

الانسان في عصر الخلفاء الثلاثة ٥٥
١ ـ عصر الخليفة الاول..... ٥٥
مأساة الانسان الحقيقية ٦٣
مأساة مالك بن نويرة ٦٨
عصر الخليفة الثاني أو الفترة العمرية ٧١
محنة الأمة ٧٥
حضر التعلم..... ٧٥
نفي الابرياء ٧٦
نقمته على الشعر ٧٨
ضرب الأشراف وهتكهم لا لسبب..... ٧٩
مأساة الفلاح ٧٩
التفكير في صرف الخلافة عن علي وبني هاشم ٨١
التهيد لعثمان ٨٦
الانسان في عهد الثالث ٩٨
كتاب الحسين ١٠٨
اجمال بعد تفصيل ١١٠
١ ـ الحقد على النبي(ص) ١١٢
٢ ـ الاستخفاف بالقيم الدينية..... ١١٣
قة المأساة ١١٣
الطائفة الاولى : الموافقون ١١٤

www.ketab.ir

الثانية: اللاهون ١١٥
الثالثة: المعارضون ١١٥
الاولى: الانتهازيون ١١٥
الثانية: الطامعون بالحكم ١٢١
الثالثة: المعارضون لأجل الاصلاح ١٢٢
الحسين(ع) للجميع ١٢٥
الأنبياء في مأتم الحسين(ع) ١٢٧
مع آدم في حزنه ١٣٢
نوح الباكي ١٣٣
ابراهيم الفادي ١٣٤
اسماعيل الصادق ١٣٥
اسماعيل الذبيح ١٣٦
موسى الكليم في الارض المقدسة ١٣٦
سليمان واول مدرج قدسي ١٣٧
زكريا والتفسير الحزين ١٣٧
المسيح والحواريون والسياحة الحزينة ١٣٩
المأتم في زبر الأولين ١٣٩
مشاهد حسينية: الحياة. الشهادة. الجهاد ١٤١
حسين مني وأنا من حسين ١٤٣
نظرة في الحديث ١٤٥

www.ketab.ir

مشاهد من حياته(ع) ١٤٩
على كتف النبي في الصلاة ١٥١
مائدة السعادة والبكاء ١٥٢
أهل الكساء ووحي السماء ١٥٤
تخريج الحديث الشريف ١٥٥
جبرئيل في بيت ام سلمة ينعى الحسين(ع) ١٥٨
منبر أبي ١٥٩
الشبل من ذاك الأسد ١٦٠
في الحياة العامة ١٦٣
اسلوب الحياة ١٦٦
مع المساكين ١٦٦
خراب ١٦٦
مع اعرابي سائل ١٦٧
تكريم التعليم ١٦٨
هبة الحرية ١٦٨
يالله أي سرور هذا ١٦٨
حارس الآداب في قلب الحب ١٦٩
كلمة لا بد منها ١٧٢
لا .. لابن هند ١٧٤
العبشمي يتضاءل ١٧٦

www.ketab.ir

في رحاب الله ١٧٧
مشاهد من جهاد الحسين واصحابه ١٧٩
بعد موت معاوية ١٨١
الأعلان الأول ١٨٢
على قبر جده(ص) ١٨٣
المعارضون ١٨٤
الوصية ١٨٥
موكب الظفر ١٨٦
كتب أهل الكوفة ١٨٧
مسلم الى الكوفة ١٨٩
معدن البطل الطالبي ١٨٩
الى العراق وكشف المستقبل ١٩١
بطل آخر ١٩٢
القبض على البطل ١٩٣
اكتساح الظلام في نفس زهير ١٩٤
الخبر الفضيع ١٩٥
لقاء الحر بالحر ١٩٦
ظالم عطشان ١٩٧
ارض الموعد ١٩٨
أضياف العطش ٢٠٠

www.ketab.ir

سيد التائبين ٢٠١
ابطال ومواقف ٢٠٢
زهير ٢٠٣
برير ٢٠٣
نافع بن هلال ٢٠٣
ثلاثون ألفاً ٢٠٤
بهؤلاء تحيا الانسانية وهجوم يوم التاسع ٢٠٤
ليلة من عمر الزمان ٢٠٦
بنو عقيل ٢٠٧
مسلم بن عوسجة ٢٠٧
زهير بن القين ٢٠٧
بكاء العقيلة(ع) ٢٠٨
النور والنار ٢٠٩
الانقطاع إلى الله سبحانه ٢٠٩
صورة من الصراع الرهيب وتدشين المعركة ٢١٠
بين زوجين مثاليين ٢١١
الصدور والركب ٢١٢
مباهلة ٢١٢
أخوان ٢١٤
العصفور يهدد الصقر ٢١٤

www.ketab.ir

لا يبرز اليهم احد ٢١٥
مسلم في السياق ٢١٦
الآثمون ومصرع الحرّ ٢١٧
الجهاد ومصرع التق والصلاة ٢١٨
الصلاة والفادي ٢١٩
الأخوان الغفاريان ٢٢٠
الأخوان الباكيان ٢٢٠
الموالي السادة يقاتلون السادة العبيد ٢٢١
اسلم التركي ٢٢٢
منجح مولى الحسين(ع) ٢٢٢
سعد السعود ٢٢٢
الأمبراطور ٢٢٣
قارب الدئلي ٢٢٣
الحرث بن نبهان مولى حمزة ٢٢٣
جون مولى ابي ذر ٢٢٤
سالم مولى بني المدينة ٢٢٥
رافعة رفعه الله إلى الرفيق الأعلى ٢٢٥
سالم مولى عامر بن مسلم العبدي ٢٢٥
سعد مولى عامر بن خالد ٢٢٥
شبيب مولى الحرث بن سريع الهمداني الجابري ٢٢٥

www.ketab.ir

واضح والعناق الشهي ٢٢٦
فوز لم يتم ٢٢٦
في رحاب الأخوة الطاهرة ٢٢٨
الماء في الذابل المياد ٢٢٩
هكذا تكون البطولة ٢٣٠
الولد سرّ ابيه ٢٣٢
الجهاد والشهادة ٢٣٣
خروج العقيلة ٢٣٤
عبد الله بن مسلم ٢٣٤
صبراً يا أهل بيتي ٢٣٥
الشهيد الحي ٢٣٥
شقة القمر الحسني ٢٣٦
اصغر شهيد في عمر الارض ٢٣٧
حلول المصيبة العظمى بأهل الاسلام ٢٣٩
القتال والشهادة ٢٣٩
مصرع الشمس ٢٤٢
القتال والشهادة ٢٤٢
تنبيه ٢٤٣
الخاتمة ٢٥٠
الفهرست ٢٥٣

www.ketab.ir